

10 تشرين الثاني/نوفمبر 2020



© STJ

التصحر يهدد سهل الغاب بعد  
اقتلاع "التركستاني" أنابيب ريّ  
مغذية من العاصي

## التصحّر يهدد سهل الغاب بعد اقتلاع "التركستاني" أنابيب ريّ مغذّية من العاصي

أدى اقتلاع "الحزب الإسلامي التركستاني" لأنابيب ضخ مياه الري باتجاه سهل الغاب إلى توجّه الكميّة الأعظم من مياه نهر العاصي باتجاه الأراضي التركية

## ملخص تنفيذي:

نفذ "الحزب الإسلامي التركستاني"<sup>1</sup>، عمليات سلب ونهب طالت ممتلكات عامة في منطقة سهل الغاب بريف حماه منذ مطلع العام 2020، فعقب تفرغه من تفكيك وبيع غالبية تجهيزات محطة كهرباء "زيزون" بالإضافة إلى أنابيب خط الغاز المغذي لها في أواخر العام 2019<sup>2</sup>، باشر هذا "التنظيم" بعمليات حفر واستخراج لأنابيب معدنية (تمتد على مسافة أكثر من 10 كم)، والمسؤولة عن ضخ مياه الري من نهر العاصي باتجاه السدود التخزينية في منطقة سهل الغاب، حيث تعتبر هذه الأنابيب بمثابة عصب مشروع الري في منطقة سهل الغاب المعروفة بغناها الزراعي، إذ تتولى حالياً ري وسقاية أكثر من 2000 دونم (بما يعادل 200 هكتار)<sup>3</sup> مزروعة بمحاصيل الخضروات.

عمليات السلب تلك دفعت العديد من المزارعين للاعتماد على الآبار الارتوازية<sup>4</sup> التي تحتاج إلى 7 لتر مازوت في الساعة الواحدة، ما سينعكس بدوره على المحصول العام وارتفاع التكاليف.

لكن العاقبة الأخطر والأهم والتي تنطوي على اقتلاع "الحزب الإسلامي التركستاني" لأنابيب الضخ، هو التهديد بتصحر منطقة سهل الغاب على المدى البعيد، بعد تدمير عصب مشروع الري الوحيد بالمنطقة، مما يعني أننا قد نكون مقبلين على جفاف وتصحر حول 100 ألف دونم (ما يعادل 10000 هكتار) بأقل تقدير، فيما ستعود الأراضي الأخرى إلى زراعة القمح والشعير التي تفقد جودتها عاماً بعد آخر، مما ينذر بكارثة تهدد سكان المنطقة الذين كانوا يأملون بوصول المياه إلى حقولهم للعودة إليها ويعتمدون على الزراعة كمصدر رزق أساسي لهم.

رّجّح الباحث الميداني لدى سوريون من أجل الحقيقة والعدالة استفادة عدّة جهات من عملية نزع أنابيب الري من قبل "التركستاني"، وعلى رأسها "تركيا"، حيث أنّ قطع المياه باتجاه سهل الغاب سوف يضمن توفير مياه نهر العاصي لتركيا ربما لعشر سنوات قادمة بأقل تقدير لتركيا، سيما أنّ غزارة النهر أصبحت تذهب كاملةً باتجاه الأراضي التركية.

<sup>1</sup> تشير معظم المصادر التي كُتبت عن الحزب الإسلامي التركستاني في سوريا (الإيغور)، أنّ الظهور الفعلي لمقاتلي الحزب بدأ في سوريا في العام 2012، حيث تجمّعوا بداية في تركيا، ودخلوا إلى سوريا عابرين الحدود التركية السورية. تركز الانتشار العسكري لمقاتلي الحزب الإسلامي التركستاني في مدينة جسر الشغور الاستراتيجية، وإدلب المدينة، وجبل السمّاق وسهل الغاب وجبلي الأكراد والتركمان (جبال اللاذقية) في ريف اللاذقية المحاذي للحدود التركية السورية، كما أنّ انتشارهم على مقربة من الحدود التركية-السورية يشي بحصولهم على المساعدة اللوجستية من الجانب التركي، أقله على مستوى المجنّدين الجدد، الذين يحتاج إليهم الحزب. وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد صنّفت الحزب (والذي كان يُعرف سابقاً باسم الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية) وقائده "عبد الحق التركستاني" على لوائح الإرهاب في العام 2009، كما أنه أُدرج من قبل الأمم المتحدة على قائمة المنظمات الإرهابية في العام 2002 بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأميركية.

<sup>2</sup> سوريا: الحزب الإسلامي التركستاني يمارس عمليات نهب وسلب لأماك عامة في ريف حماه" سوريون من أجل الحقيقة والعدالة في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2019. آخر زيارة بتاريخ 7 آب/أغسطس 2020. <https://stj-sy.org/ar/%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b2%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b1%d9%83%d8%b3%d8%aa%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d9%8a%d9%85%d8%a7%d8%b1/>

<sup>3</sup> ويعادل الهكتار الواحد 10 دونم.  
<sup>4</sup> هو عبارة عن البئر الناجم عن حفر طبقات الأرض، مما يخفف الضغط الموجود، ويسمخ للماء الموجود في باطن الأرض بالوصول الى الهواء، وكلما كان الضغط مرتفعاً، كان وصول الماء إلى سطح الأرض مُندفع.

وبحسب ما قدر خبراء (من ضمنهم خبير مائي/جيوسياسي) لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، فإن تركيا كانت تحصل على 36% من المنتج المائي لنهر العاصي (حيث كانت تستفيد من نهر العاصي بمقدار (1.2- 1.3) كيلو متر مكعب نظراً لأنها مصب للنهر، وذلك من إجمالي (3.3) مليار أو (2.5) مليار متر مكعب حسب التدفق السنوي للنهر)، على عكس الاستفادة المثلثي اليوم من مياه النهر والتي تصل إلى أكثر من 65 %، والتي من الممكن الاستفادة منها بعدة مجالات أبرزها الزراعة والكهرباء، وخاصةً بعد توقف الاستفادة منه في أهم منطقة زراعية وتخزينية للسود في منطقة سهل الغاب. ويرجع الخبراء سبب هذه النسبة، إلى قاعدة توزيع مياه النهر، والتي تستند على المسافة التي يمر فيها النهر ببلد ما، (حيث يحتل نهر العاصي نسبة 36 % من الأراضي التركية)، فإذا لم تستفد دولة من النهر، فإن فائض النهر تستفيد منه الدولة التي يصب فيها النهر وهو تماماً ما حصل مع تركيا.

بالتزامن مع اقتلاع "الحزب الإسلامي التركستاني" لأنابيب ضخ مياه الري، شرع الأخير منذ منتصف شهر أيار/مايو 2020، إلى انتزاع الألواح المعدنية المثبتة على هيكل برج تبريد محطة كهرباء "زيزون" بهدف تجميعها وبيعها تباعاً، كما عمد إلى إسقاط برج تبريد محطة كهرباء "زيزون" على الأرض، بغية إكمال عملية تفكيكه، حيث أدت عملية الإسقاط العشوائية إلى تخريب البرج بالكامل إثر ارتطامه القوي على الأرض، مما أدى لتدمير قسم كبير بجسم البرج وإحداث خلل بالهيكل والألواح.

وبحسب الباحث الميداني لدى سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، لا زال الحزب الإسلامي التركستاني مستمراً حتى لحظة إعداد هذا التقرير في نهاية شهر آب/أغسطس 2020، في عمليات سلب ونهب أنابيب ضخ مياه الري بالإضافة إلى نهب وسلب برج تبريد محطة كهرباء "زيزون".

## منهجية التقرير:

اعتمد هذا التقرير في منهجيته على 19 شهادة ومقابلة بالمجمل، حيث التقى الباحث الميداني لدى المنظمة، فيما يتعلق بتوثيق حادثة استخراج وبيع أنابيب ضخ مياه الري، 2 من أهالي وسكان منطقة ناحية الزيارة في منطقة سهل الغاب، و4 مزارعين و3 موظفين سابقين في مشروع الري، بالإضافة إلى 3 ناشطين إعلاميين من المنطقة، ممن كانوا شاهدين على عمليات السلب والنهب تلك، فضلاً عن شهادة عضو مجلس محلي في ناحية الزيارة وأحد الصيادين، بالإضافة إلى أحد المصادر المطلعة على القضية وشهادة خبير بيولوجي للحديث عن عواقب تدمير عصب مشروع الري.

وفيما يتعلق بحادثة سلب وتفكيك برج تبريد محطة كهرباء "زيزون"، تم الاستماع إلى شهادة اثنين من الناشطين الإعلاميين بالإضافة إلى أحد أهالي ناحية الزيارة في منطقة سهل الغاب، فضلاً عن شهادة أحد العاملين السابقين في محطة كهرباء زيزون.

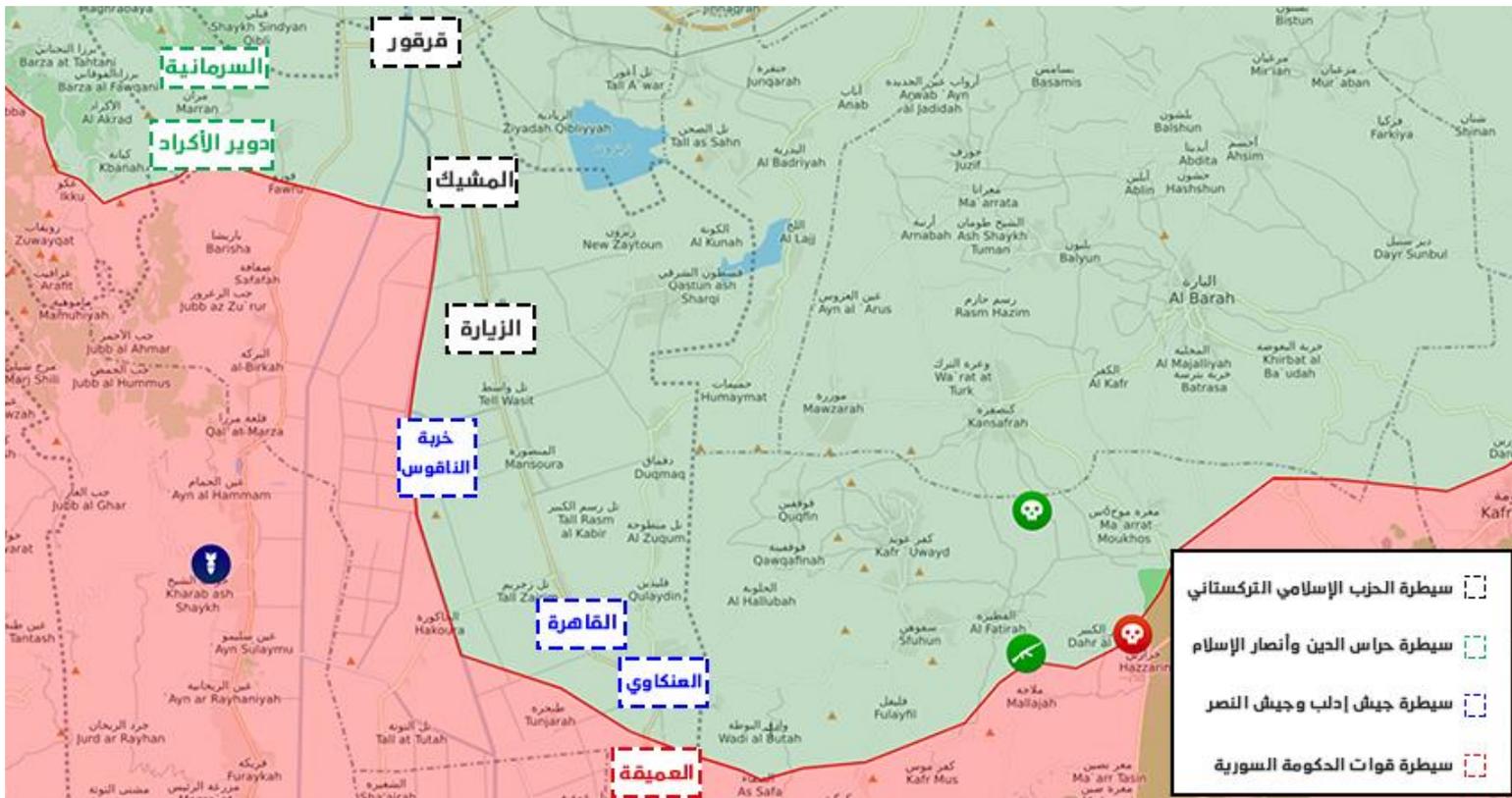
تمت معظم هذه المقابلات خلال الفترة الزمنية الممتدة من بدايات شهر آذار/مارس 2020، وحتى أواخر شهر تموز/يوليو 2020، حيث تم لقاء بعض الشهود بشكل مباشر فيما تم لقاء بعضهم الآخر عبر الانترنت.

<sup>5</sup> لم يكن هنالك أي اتفاق بين سوريا وتركيا فيما يتعلق بحصة كل بلد من نهر العاصي، وخاصةً أن سوريا رفضت مناقشة أمر نهر العاصي مع تركيا. فقد اعتبرت محافظة هاتاي التركية، التي يتدفق خلالها نهر العاصي قبل أن يصب في البحر الأبيض المتوسط، أراضٍ سورية، وبالتالي اعتبرت نهر العاصي نهراً وطنياً وليس نهراً عابراً للحدود. وهكذا، فقد اعتبرت أي مفاوضات ستترقى للاعتراف بسيادة تركيا على منطقة هاتاي. لكن في العام 2010 تحسنت العلاقات بين البلدين وكان هنالك اتفاقاً مبدئياً على إنشاء سد الصداقة بين البلدين على نهر العاصي، لكن المشروع توقف بعد اندلاع النزاع السوري عام 2011.

## 1. سلب أنابيب ضخ مياه الري الواصلة ما بين نهر العاصي والسدود التخزينية في سهل الغاب:

تنقسم منطقة سهل الغاب إلى 4 نواحي "قلعة المضيق وشطحة وسلحب والسقيلية" الواقعة تحت سيطرة القوات الحكومية السورية، إضافة لناحية "الزيارة" والتي تسيطر تنظيمات مسلحة على حوالي 80% منها، حيث يسيطر الحزب الإسلامي التركستاني على قرى وبلدات "الزيارة والقرقور والمشيك" وينتشر تنظيم "حراس الدين وأنصار الإسلام" في بلدات وقرى "السرمانية ودوير الأكراد"، فيما تتمركز فصائل أخرى مثل "جيش إدلب وجيش النصر" (تتبع للجبهة الوطنية للتحرير والتي بدورها تتبع للجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا) في بلدات "خربة الناقوس والقاهرة والعنكاوي"، مع العلم بأن ناحية الزيارة تتبع إداريا لحكومة الإنقاذ التابعة لسيطرة هيئة تحرير الشام، وفي شباط/فبراير 2020، سيطرت قوات الحكومة السورية على قرى وبلدات في ناحية الزيارة مثل "المنارة والعمقية والفظاطرة".

ينتشر الحزب الإسلامي التركستاني بمواجهة نقاط تمرکز القوات الحكومية السورية، على طول نهر العاصي من (قرية الحاكرة إلى قرية المشيك) حيث تتمركز عناصره على الضفة الشرقية للنهر بينما تتخذ قوات الحكومة السورية نقاط تمرکز غرب النهر بحوالي 2 كم.



صورة رقم (1)- خارطة تظهر توزع القوى العسكرية في منطقة سهل الغاب بريف حماه، حتى تاريخ 15 آب/أغسطس 2020.

في 28 آذار/مارس 2020، توجهت قوة من الحزب الإسلامي التركستاني ومعها آليات ثقيلة بينها جرّافة وشاحنة، إلى محطة تحويل المياه الواقعة أمام سد زيزون، لتشرع صباحاً بنش أنابيب معدنية كانت تستعمل لضخ مياه الري من نهر العاصي باتجاه سدود "قسطنون وزيزون" بمنطقة سهل الغاب غرب حماه، حيث لازال الحزب الإسلامي التركستاني مستمراً حتى لحظة إعداد هذا التقرير في 10 آب/أغسطس 2020، في عمليات سلب ونهب أنابيب الضخ الواصلة بين نهر العاصي والسدود التخزينية في منطقة سهل الغاب.

ويرجع تاريخ تلك الأنابيب إلى العام 1989 عندما أنشأتها الحكومة السورية بهدف استجرار المياه من نهر العاصي باتجاه سد "زيزون" الذي كان يسع حوالي 71 مليون متر مكعب.

وبحسب أحد سكان ناحية الزيارة في منطقة سهل الغاب، فإنّ الحزب الإسلامي التركستاني بدأ أعمال استطلاع على خطوط الضخ منذ مطلع العام 2020، حيث بدأت سيارات تابعة للحزب باستطلاع الخطوط التي ينوون استخراجها، إلا أنّ أهالي المنطقة اعتراضوا وطالبوا الحزب بالامتناع عن العمل كي لا يتسبب الحزب بقصف المنطقة من قبل القوات الحكومية السورية، حيث تابع الشاهد قائلاً:

"إنّ المدعو "فيصل التركي" والمنحدر من ناحية محمبل كان دليل للحزب الإسلامي التركستاني من أجل نهب خطوط الضخ، حيث كان الأخير يستطلع برفقة عدد من عناصر الحزب مسار خط الضخ من قرية المشيك باتجاه قرية الزبادية ومن ثمّ سد زيزون، ولدى علم أهل المنطقة بنية الحزب الإسلامي التركستاني استخراج خط الضخ المار من بين قراهم، وعلى مقربة من منازلهم، طلبوا من المدعو "فيصل" الرجوع عن فكرة استخراج الخط لما قد يصيبهم من أذى، إذا ما رصدت القوات الحكومية السورية الآليات الثقيلة وهي تعمل على استخراج الخط، سيما أنّ تلك القرى لا تبعد عن أقرب نقطة تركز لقوات النظام سوى 4 كم، وقد كان سكان المنطقة قد تعرضوا سابقاً للقصف، عندما أقدم الحزب على استخراج خط الغاز المغذي لمحطة زيزون في خريف العام 2019."

بدوره أكد الناشط الإعلامي "عمر ج" بأنّ أعمال الحفر والاستخراج لأنابيب الضخ، بدأت في صبيحة ال 28 من آذار/مارس 2020 بالقرب من سد "زيزون"، حيث شرعت الحفارة باستخراج أحد الأنابيب والذي يقدر طوله ب 10 أمتار وقطر بحوالي المترين.

وأضاف أنّ الأنبوب كان معلقاً بأنبوب آخر مما استدعى الحزب استدعاء ورشة حدادين لفصل الأنابيب عن بعضها البعض، لتبدأ بعدها أعمال الاستخراج والتخريب، ولتمتد بمراحلها الأولى لنحو أسبوع، تمكن الحزب خلالها من استخراج 12 أنبوباً، مشيراً إلى أنه وبسبب طول الأنابيب وعدم اتساع السيارات إلا لأنبوب واحد، عمل الحزب على شقّ الأنبوب لنصفين من أجل سهولة التحميل، حيث واصل الحزب الإسلامي التركستاني أعمال الحفر حتى 20 نيسان/أبريل 2020، وعمل في هذه الفترة على نبش الأنابيب الممتدة من محطة الضخ الأولى في قرية "الزبادية" باتجاه المحطة الثانية قرب سد "زيزون"، حيث تمكن الحزب في تلك الفترة من استخراج الأنابيب المسؤولة عن ضخ المياه بمسافة تصل إلى 2200 متر، بمعدل أنبوب كل 10 أمتار.

في حين أكد أحد سكان المنطقة بأنّ عمليات السلب والنهب جاءت بالتزامن مع التصعيد العسكري الذي شهدته المنطقة من قبل قوات الحكومة السورية منذ مطلع العام 2020، ثمّ توقفت فترة 15 يوماً حتى مطلع شهر آذار/مارس من العام ذاته، حيث تمّ توزيع العمل على فترتين بين العمال (الذين ينحدرون من المنطقة) والورشات، في حين بقي عناصر مسلحون من الحزب الإسلامي التركستاني بالقرب من موقع العمل، وتابع الشاهد قائلاً:

"حاولنا الوصول مراراً إلى موقع الحفر إلا أن الحزب الإسلامي التركستاني، منعنا من الوصول تحت التهديد المباشر بالسلاح، وتمكنت من الجلوس مع أحد سائقي السيارات التي كانت تستعمل لنقل الأنابيب المعدنية من المنطقة، حيث روى لي بأن عملية النقل تتم عبر طريق بلدة الزبيدية ومن ثم بلدة فرية في ريف حماه وتتوجه شرقاً لتصل إلى مدينة معرتمصرين في إدلب، حيث يتم إنزالها هناك ضمن ساحة مسورة، ويتولى عناصر من الحزب حراستها وحراسة الكثير من التجهيزات الكهربائية والأنابيب وما سواها من الخردوات الحديدية والنحاسية."

أثرت أعمال السلب والنهب التي مارسها الحزب الإسلامي التركستاني والتي طالت أنابيب ضخ المياه، إلى تعطّل المشاريع الزراعية بالمنطقة في الوقت الحالي، وإلى تدمير مشروع الري الذي كان يغذي المنطقة على مدار 3 عقود ماضية، لذا توجه عدّة مزارعين في 31 آذار/مارس 2020، إلى ما يسمى "حكومة الإنقاذ" الذراع الإداري لهيئة تحرير الشام في إدلب، من أجل مطالبة الحكومة بالتدخل لوقف أعمال السلب الأخيرة الري التي ينفذها عناصر الحزب الإسلامي التركستاني، حيث أصدرت حكومة الإنقاذ كتاباً يطالب الحزب بضرورة التوقف إلا أن الأخير لم يتطرق إلى الكتاب ومضى بتنفيذ عمليات السلب هناك.

أحد أعضاء المجالس المحلية في منطقة سهل الغاب روى لسوريون من اجل الحقيقة والعدالة في شهادته قائلاً:

"توجهنا في صبيحة 31 آذار/مارس 2020، إلى مبنى حكومة الإنقاذ التابعة لهيئة تحرير الشام في إدلب بقصد تدخل الأخيرة لإيقاف عمل الحزب، حيث طلبنا توجيه كتاب رسمي باسم الحكومة بهذا الخصوص، وبالفعل في اليوم ذاته وصلتنا نسخة الكترونية من كتاب موقع باسم مدير الموارد المائية في حكومة الإنقاذ ، متضمن إشارة إلى أهمية مشروع الري في سهل الغاب وأهميته في مستقبل المنطقة، ومطالباً ما وصفهم بالإخوة التركستاني بالتوقف عن الحفر وهدم المشروع، وطلبت حكومة الإنقاذ من أهالي المنطقة، إيصال نسخة من الكتاب إلى العمال والقوة الأمنية في الحزب الإسلامي التركستاني بموقع الحفر مقابل سد زيزون."

واستطرد الشاهد حول ما حدث لاحقاً بالقول:

"بالفعل توجهنا إلى عناصر الحزب والعمال بموقع الحفر وأطلعناهم على الكتاب إلكترونياً، فما كان من عناصر الحزب ألا أن طلبوا منا مغادرة المكان تحت التهديد باعتقالنا، وعند اعتراض المزارعين على عمليات الحفر واستنادهم لكتاب حكومة الإنقاذ، أجابنا أحد العناصر السوريين في الحزب حرفياً (لا نعلم إن كان هناك حكومة إنقاذ اذهبوا قبل أن نعتقلكم جميعاً)، فعدنا أدرجنا خائبين إلى منازلنا."



صورة رقم (2)- نسخة عن الكتاب الموجه من قبل حكومة الإنقاذ إلى الحزب الإسلامي التركستاني، مصدر الصورة: الشاهد السابق (أحد أعضاء المجالس المحلية في سهل الغاب).

وبحسب أحد مزارعي منطقة سهل الغاب، فإن تعطيل المشروع سيقضي على حوالي 2000 دونم (ما يعادل 200 هكتار) مزروعة حالياً بالخضار المبكرة والموسمية، حيث سيحرم تلك الأراضي من مياه الري، مما يعني أننا سنكون أمام حالة بطالة وعوز وجوع في حال تدمرت المواسم بسبب قلة مياه الري، حيث روى في ذلك قائلاً:

"بدل أن تعمل الحكومات التي نصبت نفسها على الشعب، على توفير مياه الري والمشاريع الزراعية، تسعى اليوم لتدمير حياتنا وزراعتنا، حيث أنها باتت بنظر الكثير بميزان واحد مع قوات الحكومة السورية والتي هجرتنا لسنوات عن أراضينا وحرمتنا منها، وبعد أن عدنا إلى تلك الأراضي لنزرعها جاء الحزب الإسلامي التركستاني ليهدم زراعتنا ويقضي على آمالنا بالعيش الكريم والعمل بحقولنا."

من جهته أكد أحد الناشطين الإعلاميين في ريف حماه، بأنّ الحزب الإسلامي التركستاني عمل على سلب خطوط ضخ مياه الري بعلم هيئة تحرير الشام، وبنسبة معلومة للهيئة من مبيعات الحزب للأنابيب، وأضاف بأنه ولدى ذهاب المجالس المحلية والمزارعين لمقابلة حكومة الإنقاذ، زعم وزير الزراعة أنه سيتصرف وسيعمل على إيقاف عمل الحزب الإسلامي التركستاني، لكنّ المزارعين وأهالي المنطقة تفاجأوا بطلب حكومة الإنقاذ من المجالس، أن يتوجهوا إلى موقع العمل ويطلعوا العناصر على القرار، حيث تستطيع هيئة تحرير الشام وبأمر لفظي إيقاف أعمال السلب.

ولفت الشاهد إلى أنّ إصدار الكتاب الإلكتروني جاء كخديعة للسكان من جهة وتملص من المسؤولية من جهة أخرى، حيث كان أولى بوزارة الزراعة في حكومة الإنقاذ التواصل مع المسؤولين المباشرين في الحزب الإسلامي التركستاني كمسؤول الاقتصادية "زيد التركستاني"، والطلب منه إيقاف أعمال السلب للأنابيب.

وبحسب شهادات عدد من أهالي المنطقة، فإنّ مجموعة من الأمنيين في هيئة تحرير الشام والمعروفين بأسماء مثل "أبو العلاء وأبو طارق حدود" كانوا موجودين مع عناصر الحزب الإسلامي التركستاني أثناء شروعهم بعمليات السلب والنهب لخط ضخ مياه الري.

وقال عدد من الأهالي بأنّ حضور أمنيين من هيئة تحرير الشام كان ملحوظاً، وخاصةً أنهم كانوا يترددون على موقع الحدث بكثرة، حتى عند إصدار حكومة الإنقاذ لكتاب توقيف العمل، حيث شهد ذلك اليوم 6 زيارات لمسؤولين وعناصر في هيئة تحرير الشام لموقع العمل، ممّا يؤكد مشاركة هيئة تحرير الشام بالعمل وحصولها على نسبة من أعمال السلب والنهب.

ووفقاً لما أدلى به أحد المزارعين في منطقة سهل الغاب، فإنّ موظفين بحكومة الإنقاذ طلبوا منه دفع ضريبة زراعية على أرضه في ناحية الزيارة بتاريخ 15 نيسان/أبريل 2020، حيث قال:

"عندما كنت في حقلي أعمل على رشّ النباتات بالمبيدات الحشرية، قدم إليّ شخصان يحملان دفتر إيصالات، وطلبوا مني دفع ضريبة على حقلي بقيمة 1000 ليرة سورية على الدونم الواحد، على أن تكون عائدة لصندوق الوزارة في حالات الطوارئ حسب زعمهم، لكن وعندما رفضت الدفع وسألتهم (كيف لنا أن ندفع ضريبة ولم يعد هناك مياه ري لماذا لم توقفوا التركستان عن تدمير المشروع)، بادر أحدهم بالقول هل تريد منا إيقاف التركستان، لما لم يعترض مزارعو المنطقة على عمل التركستان، إنّ الحكومة لا تستطيع الوقوف بوجه فصيل مسلح مثله."



صورة رقم (3)- صورة خاصة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، تظهر جانباً من أعمال الحفر التي قام بها الحزب الإسلامي التركستاني من أجل استخراج أنابيب الضخ في منطقة سهل الغاب.



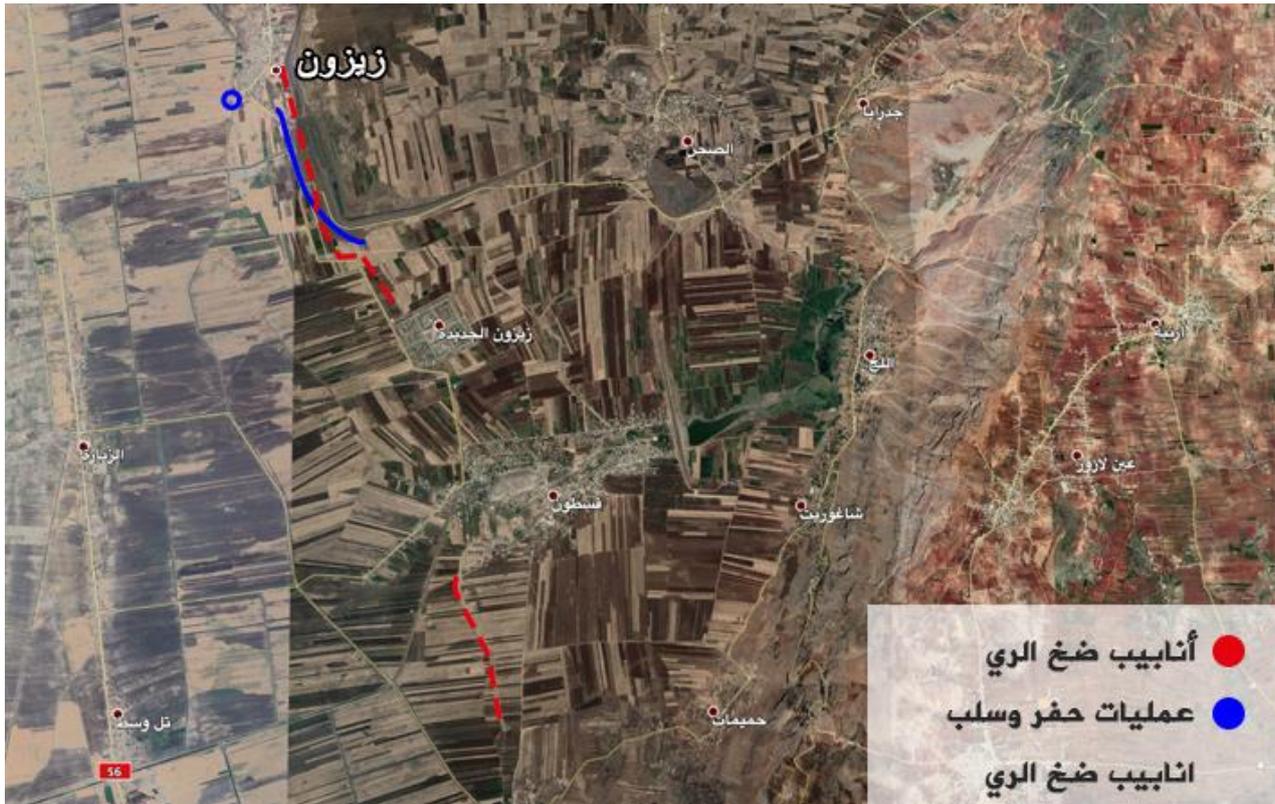
صورة رقم (4)



صورة رقم (4) و(5)- تحليل الأدلة البصرية لأحد مواقع عمليات الخفر والاستخراج التي طالت أنابيب ضخ مياه الري في منطقة سهل الغاب.



صورة رقم (6)- صورة خاصة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، تظهر جانباً من عمليات استخراج أنابيب الضخ في منطقة سهل الغاب.



صورة رقم (7)- صورة مأخوذة بواسطة القمر الصناعي، تبين امتداد خط أنابيب ضخ مياه الري في منطقة سهل الغاب على مسافة أكثر من 10 كم، بالإضافة إلى مواقع عمليات الحفر التي قام بها الحزب الإسلامي التركستاني.



صورة رقم (8)- صورة مأخوذة بواسطة القمر الصناعي تظهر بشكل تقديري مساحة 100 ألف دونم من الأراضي الزراعية المهددة بالتصحر بعد توقف مشروع الري بشكل نهائي في منطقة سهل الغاب.

## 2. أهمية أنابيب ضخ الري الواصلة بين نهر العاصي ومنطقة سهل الغاب:

تعتبر أنابيب الضخ التي أنشأتها الحكومة السورية عبر مؤسسة حوض العاصي، عصب مشروع الري في سهل الغاب من خلال نقل المياه من نهر العاصي باتجاه السدود التخزينية، حيث تمتد الأنابيب من محطة الضخ الأولى شرق بلدة "المشيك" حتى سدي "قسطنون وزيزون" في منطقة سهل الغاب وعلى مسافة أكثر من 10 كم.

كانت تلك الأنابيب الجزء الأهم في المشروع بحسب أحد المهندسين السابقين في مشروع الري، والذي قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأن وزارة الري التابعة للحكومة السورية قررت في العام 1989 ضخ المياه من نهر العاصي إلى سد زيزون على مرحلتين، الأولى منها عبر قنوات ري تقليدية والثانية عبر أنابيب معدنية ذات سعة وقطر يصل إلى مترين.

وأضاف الشاهد بأن الشركات المنفذة حينها (شركة ريما وشركة حوض العاصي)، باشرت بالانطلاق بالمشروع، حيث كان دور شركة "ريما" الإشراف على إنشاء جسم السد، بينما عملت شركة "حوض العاصي" على حفر القنوات ومد أنابيب الضخ تحت الأرض، إضافة لإنشاء محطات تحكم بمنسوب المياه، ليتم الانتهاء من المشروع بتمام العام 1995 وضخ المياه باتجاه السد بواسطة الأنابيب في العام 1996.

وأردف أن التحكم بنسبة المياه المتدفقة إلى جسم السد بواسطة الأنابيب المعدنية، تكون أسهل من التحكم من تلك المستخدمة بواسطة قنوات الري التقليدية، حيث تحتاج الأخيرة إلى آليات هندسية من حفارات وما سواها لقطع المياه وضخها باتجاه السد.

واستطرد أن ضخ المياه في الأنابيب يضمن وصول الكمية المتدفقة بالكامل إلى جسم السد، بينما الضخ بقنوات الري التقليدية ربما يذهب بعض من مخزون المياه بسبب الاستخدام الجائر من المزارعين، وتابع الشاهد قائلاً:

"إن أنظمة الري تكون أنجح بواسطة الأنابيب عندما يكون السد مرتفع عن النهر، وبحسب التضاريس الجغرافية لسهل الغاب، فإن سدي قسطنون وزيزون يقعان في مكان مرتفع عن نهر العاصي، بينما نهر العاصي يقع بالمساحة المنخفضة من سهل الغاب، وعملياً يكون الضخ بالأنابيب أسهل لوصول المياه باتجاه جسم السد، حيث يكون استخراج المياه بواسطة الدفع بالأنابيب بدلاً عن استخراج المياه بالقنوات التقليدية، والتي تسبب فيضان على الأراضي الزراعية بسبب الارتفاع بين السد والنهر، كما يكون الضخ بالأنابيب أقوى بالكمية وأقصر بالزمن، إذ يصل معدل الضخ بالأنابيب بحوالي 4.7 متر مكعب في الثانية للأنبوب الواحد، حيث لا يبلغ نصف الكمية والزمن بقنوات الري التقليدية."

بدوره قال أحد موظفي مشروع الضخ السابقين، بأن تكلفة خطوط الضخ كانت عالية جداً، وبأنه لا يعلم الرقم التقريبي للتكلفة، حيث استغرق وقت تنفيذ خطوط الري حوالي سنتين بما في ذلك الأنابيب المعدنية المدفونة تحت سطح الأرض.

## أ. أهمية منطقة سهل الغاب:

تعتبر منطقة سهل الغاب<sup>6</sup> من المناطق الزراعية الخصبة نظراً لاحتوائها على مياه ري وفيرة متمثلة بنهر العاصي الذي يشقّ السهل من الجنوب باتجاه الشمال، وتعود الأهمية الاستراتيجية لمنطقة سهل الغاب إلى ما قبل العام 1960، حيث كان السهل بمجمله عبارة عن مستنقع كبير بسبب مياه نهر العاصي، لكنّ الحكومة السورية قامت لاحقاً بأعمال تجفيف للمستنقع.

وجراءً كونه كان مستنقع كبير لقرون ماضية حوت تربة المنطقة على مواد عضوية جعلت منها تربة غنية مناسبة لجميع الزراعات الصيفية منها والشتوية والموسمية والمبكرة، لتتربع منطقة سهل الغاب على قائمة المناطق الزراعية الهامة في محافظة حماه.

ومع فيضان نهر العاصي سنوياً في فصل الشتاء، قررت الحكومة السورية آنذاك، إنشاء سدود تخزينية في منطقة سهل الغاب، كان أهمها سدود "قلعة المضيق وزيزون وقسطون"، لتتولى شركة "حوض العاصي" حينها إدارة عمليات الضخ وتنظيمها من نهر العاصي إلى السدود التخزينية عبر قنوات وأنابيب خاصة لنقل المياه.

ونتيجة وفرة مياه الري بتلك السدود التخزينية التي تعتمد بمخزونها الأكبر على مياه نهر العاصي، تمكن السكان من زراعة مختلف أنواع المحاصيل مثل (الشوندر السكري والتبغ والقطن والقمح والخضار الموسمية والمبكرة بكافة أصنافها والبقوليات) إضافة لمزارع الأسماك والمناحل.

وبعد بدء النزاع في سوريا عام 2011، شهدت الزراعة في منطقة سهل الغاب تراجعاً بسبب اشتداد وتيرة المعارك بين الأطراف المتنازعة، ما أدى إلى إيقاف ضخ مياه نهر العاصي باتجاه السدود التخزينية، مما أحدث فجوة في الانتاج وواقع المزارعين.

وبحسب أحد المزارعين في منطقة سهل الغاب، فإنّ الزراعة اختلفت كثيراً عما كانت عليه قبيل توقف السدود عن العمل، حيث تحدث لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"لم نكن نتكلف كثيراً في عمليات الري قبل العام 2011، بسبب وفرة المياه ووصولها إلى جميع المحاضر الزراعية، حيث كنا ندفع 300 ليرة سورية كضريبة ري للدونم الواحد سنوياً، إضافة لحوالي 400 ليرة سورية ثمن الديزل لإتمام عملية الري للدونم الواحد، حيث كنت أزرع وأسرتي حوالي 50 دونم من المزروعات التي تشتهر بها المنطقة، سيما التبغ والشوندر السكري والقطن، وقد كان ذلك يوفر لأسرتي عيشاً كريماً مبرود مادني جيد، لكن وبعد توقف السدود التخزينية عن العمل أصبحت الزراعة مكلفة للغاية، سيما أنها أصبحت تعتمد على الري من الآبار الارتوازية والتي تحتاج لوقود كثير لإتمام عملية الري، كما غابت زراعة التبغ بسبب محاربة الفصائل الإسلامية لزراعته إضافة لغياب زراعة القطن والشوندر السكري بسبب غياب جهة التصريف."

ولفت الشاهد إلى أنّ الزراعة أصبحت تعتمد على الخضار وبمساحات لا تتعدى الـ 2000 دونم بعموم ناحية الزيارة، إضافة لزراعة القمح، مشيراً إلى أنّ تكلفة زراعة الخضار أصبحت كبيرة للغاية بسبب غلاء الوقود من جهة، والاعتماد على مياه الآبار الارتوازية من جهة أخرى، فضلاً عن ارتفاع أسعار السلع ومستلزمات الزراعة وغياب الدعم الزراعي،

<sup>6</sup> بحسب العديد من المصادر، تقدّر مساحة سهل الغاب بـ 50/ ألف هكتار بما يعادل (500 ألف دونم).

ما أدى إلى تدهور حالة المزارعين، حيث لم يعد المزارع بمنطقة سهل الغاب قادراً على تأمين مردود الاستمرارية لأسرته، بسبب غياب مياه الري السهلة الوصول لحقله، مما جعل أكثر من 60 % من المزارعين بالمنطقة يعزفون عن مهنة الزراعة التي لم تعد تشكل دخلاً يؤمن الطعام والشراب.

في العام 2018، تمّت إعادة تشغيل مشروع الري بواسطة أنابيب الضخ في منطقة سهل الغاب، لكن هذه المرة بطريقة عكسية، وذلك من خلال ضخ المياه المتجمعة في سدي "قسطن وزيزون" باتجاه حقول المزارعين الممتدة في المنطقة، وهو ما جعل أكثر من 30 % من المزارعين يعودون إلى حقولهم لزراعتها بمواسم صيفية، بالاعتماد على مياه السدود المجمعة من الأنهار من جهة، وما يوفره مشروع الضخ من مياه في الشتاء، كما يعمل المزارعين على تقاسم المياه من السدود التخزينية بواسطة مشروع ضخ مياه الري، عن طريق المضخات المثبتة على الأنابيب المعدنية.

## ب. الأهمية الاستراتيجية لنهر العاصي:

تتركز أراضي سهل الغاب بشكل رئيس ضمن حوض العاصي المائي، حيث يعتبر نهر العاصي النهر الرئيسي الوحيد في المنطقة، ويعدّ ثاني أنهار سورية أهمية بعد نهر الفرات بالطول وفي كمية التصريف السنوي، ويخترق أراضي سهل الغاب من جنوبها إلى شمالها، كما يمثل المصدر المائي الرئيسي للزراعة فيها، لهذا يمتد على جانبي هذا النهر شريط من الأراضي الزراعية الخصبة التي تعتمد في ريها على مياهه، حيث تقدّر مساحة الأراضي المرورية المعتمدة على نهر العاصي في سهل الغاب بحوالي 50 ألف هكتار.

ينبع نهر العاصي من سهل البقاع في لبنان ويتجه شمالاً ليمر بحمص وحماة وإدلب ومن ثمّ إلى تركيا، حيث يصبّ في البحر المتوسط، ويبلغ طول النهر 517 كم ويحتل النهر 6 % من الأراضي اللبنانية و36 % من الأراضي التركية و58 % من الأراضي السورية.<sup>7</sup>

وبحسب أحد المهندسين العاملين سابقاً في شركة "حوض العاصي"، فإنّ الشركة بقيت تمارس أعمالها في إدارة عمليات الضخ وتنظيمها من نهر العاصي إلى السدود التخزينية حتى مطلع العام 2012، حيث تمركزت القوات الحكومية السورية في مبنى الإدارة حينها، فتوقفت أعمال الشركة، وفي العام 2015 وبعد انسحاب القوات الحكومية السورية من المنطقة، سيطر الحزب الإسلامي التركستاني على المبنى وسلب كافة محتوياته من تجهيزات.

ورجّح الشاهد بأنّ العمل الأخير للحزب التركستاني باقتلاع وسلب خطوط ضخ مياه الري من نهر العاصي إلى السدود التخزينية، يصبّ أولاً وأخيراً مصلحة تركيا التي تعتبر اليوم أكبر المستفيدين من مياه الري، حيث أكد أنّ غزارة فيضان النهر بين شهري تشرين الثاني/نوفمبر ونيسان/أبريل 2019، وصلت إلى 27 متر مكعب في الثانية، عند بوابة بلدة "القرقور" في سهل الغاب، مشيراً إلى أنه لم يتم الاستفادة منها مطلقاً في الشمال السوري بل على العكس، فعلى الرغم من وجود روافد للنهر مثل "عين الزرقة" عند بلدة "دركوش" غرب إدلب، لم يتم القيام بأي مشروع من شأنه توفير مياه الري للمزارعين.

وأضاف الشاهد بأنّ الواقع العسكري وتقاسم السيطرة بين الأطراف المتنازعة أدى إلى حرمان المزارعين في سهل الغاب من الاستفادة من مياه نهر العاصي، حيث لم يتمكن المزارعين منذ العام 2015 في ناحية الزيارة من إقامة زراعة

<sup>7</sup> للمزيد من الاطلاع: "حوض نهر العاصي" موقع Fanack water في نيسان/أبريل 2017. آخر زيارة بتاريخ 22 تموز/يوليو 2020.

[https://water.fanack.com/ar/specials/asi-river-turkey-syria-friendship-dam/asi-river-basin/?gclid=Cj0KCQjwka\\_1BRCPARIsAMlUmEocGa01d3tI8gMZe5OCyqzF0vfde3gabLddmtqFirdtbTyybjAcpYaAnEdEALw\\_wcB](https://water.fanack.com/ar/specials/asi-river-turkey-syria-friendship-dam/asi-river-basin/?gclid=Cj0KCQjwka_1BRCPARIsAMlUmEocGa01d3tI8gMZe5OCyqzF0vfde3gabLddmtqFirdtbTyybjAcpYaAnEdEALw_wcB)

مروية بالقرب من جسم النهر، بسبب قرب نقاط القوات الحكومية السورية من النهر غرباً ومركز مقاتلي التنظيمات المعارضة المسلحة على الضفة الشرقية، مما أدى إلى ابتعاد المزارعين نهائياً عن جسم النهر، كما حذر الحزب الإسلامي التركستاني في العام 2016، المزارعين في ناحية الزيارة من زراعة حقولهم غرب المنطقة وصولاً لنهر العاصي، تحت ذريعة أن المنطقة عسكرية تابعة لنفوذه وبأن أي عملية زراعة ستؤدي إلى تقدم القوات الحكومية السورية.

### 3. عواقب تدمير مشروع الري وسلب أنابيب الضخ:

سعت الحكومة السورية منذ سبعينيات القرن الماضي إلى توفير مياه الري في سهل الغاب، لإثراء الواقع الاقتصادي والزراعي في البلاد، حيث تعتمد سوريا على اقتصادها في الزراعة، وكان سهل الغاب من بين المناطق الأولى على الخارطة الاستثمارية نظراً لخصوبة التربة واتساع السهول الصالحة للزراعة.

وبحسب أحد أعضاء الجمعيات الزراعية في ناحية الزيارة، فإن ما قام به الحزب الإسلامي التركستاني من تدمير وسلب لأنابيب الضخ أثر مباشرةً على أكثر من 2000 دونم مزروعة بمحاصيل الخضروات التي كانت تعتمد على المياه الواصلة من السدود، بواسطة الأنابيب، مشيراً إلى أنه وباقتلاع الحزب الإسلامي التركستاني لتلك الأنابيب، سيعمد المزارعين إلى الاعتماد على الآبار الارتوازية التي تحتاج إلى 7 لتر مازوت في الساعة الواحدة.

وأضاف بأن هذا سينعكس بدوره على المحصول العام وارتفاع التكاليف التي لا يطيقها جميع المزارعين في المنطقة، حيث أن أغلبية المزارعين عادوا إلى حقولهم هذا العام من رحلة نزوح استمرت لسنوات بسبب النزاع الذي شهدته المنطقة بين طرفي النزاع خلال السنوات الماضية.

وأردف بأن التأثير المباشر البعيد الذي سيخيّم على المنطقة هو التهديد الحقيقي بتحصّر منطقة سهل الغاب بعد اقتلاع وتدمير عصب مشروع الري الوحيد بالمنطقة، مما يعني أننا مقبلين على جفاف وتصحّر حول 100 ألف دونم بأقل تقدير، فيما ستعود الأراضي الأخرى إلى زراعة القمح والشعير التي تتلاشى جودتها عام بعد آخر، مما يندّر بكارثة تهدد سكان المنطقة الذين كانوا يأملون بوصول المياه إلى حقولهم للعودة إليها.

من جهته قال أحد مزارعي منطقة سهل الغاب، أنه كان يملك حقلاً يقدر بـ 50 دونم قبل العام 2011، حيث كان يعمل به وأسرته بالمزروعات الصيفية، وحتى بعد العام 2011 استمر العمل بسوية أقل ليتوقف العمل بالحقول في العام 2015 نهائياً بسبب فقدان مياه الري بعد توقف مشروع الري إثر انسحاب القوات الحكومية السورية من المنطقة.

وأضاف بأن ذلك الحقل كان يوفر له عيشاً كريماً ومردوداً جيداً، إلا أنه مع توقف مياه الري في العام 2015 لم يتمكن من زراعة حقله إلا بالقمح الذي فقد جودته مع مر السنوات، وتابع قائلاً في هذا الخصوص:

"اضطرت للنزوح إلى المخيمات في العام 2015، وكنت أعود كل عام في توقيت زراعة القمح لأزرع حقلي على أمل أن تصل مياه الري في العام القادم إلى الحقل عن طريق تفعيل السدود التخزينية، وعشت أنا وعائلتي على الأمل كل عام للتخلص من حياة البؤس بالمخيمات، إلا أنه وبعد اقتلاع الحزب الإسلامي التركستاني لعصب مشروع الري في سهل الغاب، أعتقد أن الحلم تدمر تماماً، وربما حكم علي بالبقاء في الخيام، مما سيضطرني إلى البحث عن عمل كي أسد به رمق عائلتي."

من جهة أخرى، روى أحد المهندسين الزراعيين في سهل الغاب، بأن مئات المزارعين كانوا يأملون عودة عمل السدود وعودة مياه الري إلى حقولهم العطشى، ولكن بعد تخريب مشروع الضخ سيفكر الكثير من المزارعين بترك المنطقة وعدم العودة إليها، مضيفاً بأنّ الاف الدونمات مهددة اليوم بواقع تصحر سيفرض نفسه على الأراضي والسهول بعد توقف مشروع الضخ من جهة وعدم قدرة المزارعين على الوصول لنهر العاصي من جهة أخرى، حيث ستكون مشاريع القسم الزراعي في ناحية الزيارة 80% (72 ألف دونم) منها بدون مياه ري، مما يعني أنّ المزارعين سيعتمدون على القمح والشعير والمشاريع الصفراء لسنوات قادمة، حتى أنّ تلك المحاصيل ستفقد جودتها، مما يندّر بواقع صعب ينعكس على المزارعين من جهة والسوق المحلية من جهة أخرى، والتي كانت تعتمد على خضروات ومحاصيل سهل الغاب الصيفية مما سيؤدي إلى ارتفاع أسعار الكثير من المواد في الأسواق وفقدانها.

وبحسب الشاهد فإنّ عمليات سلب أنابيب الضخ، ستؤدي إلى تدمير ذلك المشروع كلياً والقضاء على آمال المزارعين بإعادة استثمار حقولهم، حيث لا توجد أي طريقة الآن لإعادة مياه الري إلى الحقول بعد تدمير وسلب مشروع الري بالمنطقة.

وتابع أنّ منطقة سهل الغاب كانت السلة الزراعية الثانية لسوريا بعد منطقة الجزيرة، لما تحتويه من تنوع زراعي وغنى بالتربة ووفرة بمياه الري منذ أكثر من 50 عاماً، مشيراً إلى أنّ المنطقة تتربع على مستوى المناطق الزراعية العالمية، إلا أنّ العبث بمشاريع الري سيعيد الغاب إلى واقع التصحر المرير، الأمر الذي يؤدي إلى خسارة أكثر من 200 ألف دونم زراعي.

وفي ذات الصدد روى أحد المزارعين بمنطقة سهل الغاب لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"إنّ عدم وصول مياه الري إلى حقلي (20 دونم)، بعد توقف مشروع الري بشكل نهائي، سيؤدي إلى جفاف المزروعات في حقلي وبالتالي إلى مجاعة حقيقية بالنسبة لأسرتي، ولم أكن أنا الوحيد المعتمد على الري من محطة الضخ الثانية، إنما أكثر من 50 مزارعاً يعتمدون كلياً على مياه الري الواردة من تلك المحطة، حيث أننا مجموعة مزارعين من بلدة المشيك نزرع خضار مبكرة (خيار وباذنجان وكوسا) بالقرب من تلك المحطة، وكنا قد بنينا آمال كبيرة على وفرة المياه هناك لإتمام الدورة الزراعية، ولكن يبدو أنّ البعض لا يريد لسكان المنطقة أن يستقروا في منازلهم وينعموا بخيرات حقولهم."

وأضاف بأنّ ذلك قد يدفع المزارعين للاستعانة بآبار ارتوازية بعيدة، يقومون بتجهيزها بمضخات من شأنها دفع المياه لمسافة تصل إلى 4 كم، حتى تصل لحقولهم الزراعية، وهو ما يحتاج إلى أموال طائلة، الأمر الذي قد يدفع بعض المزارعين لبيع منازلهم من أجل تأمين الأموال اللازمة للري مقابل ألا يذهب المحصول سدى.

بدوره أكدّ مزارع آخر من منطقة سهل الغاب، بأنّ المنطقة لو كانت تهتمّ تلك التنظيمات المسلحة، لعملت الأخيرة على تعبئة السدود التخزينية وبتكلفة أقلّ من العادية، حيث أنّ من شأن تلك الخطوة إعادة الانتعاش للمزارعين وتأمين مياه الري لحقولهم.

#### 4. من المستفيد من تدمير مشروع الري:

تشير العديد من المصادر إلى أنّ الحزب الإسلامي التركستاني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكومة التركية، وخاصةً أنّ تركيا سهّلت دخول عناصر الحزب إلى سوريا عبر حدودها، بعد استجلاب عناصره من جمهورية الصين الشعبية.

وما عزز ذلك، شهادة أحد المصادر المطلعة على القضية، والذي روى بأن تركيا سهّلت عبور مقاتلي الحزب إلى سوريا، بشكل علني وصریح منذ العام 2013، حيث كان الأفراد يدخلون عبر معبر باب الهوى في تلك الفترة وتحت نظر حركة أحرار الشام الإسلامية التي كانت تتلقى هي الأخرى دعماً من تركيا، وأردف قائلاً حول ذلك:

"لا زالت نقاط المراقبة التركية في قرى العالية والغسانية غرب إدلب، محمية بشكل كامل من قبل الحزب الإسلامي التركستاني الذي يتفاخر بالدعم التركي، كما أنّ تركيا ومنذ دخول عناصر الحزب إلى سوريا عملوا على دعمهم وإسكانهم في قرى وبلدات حدودية غرب إدلب وفي ريف اللاذقية، تلك المنطقة التي ينتشر فيها المكوّن التركماني."

من جهته، ذكر أحد الناشطين الإعلاميين في منطقة سهل الغاب، بأنه وفي ربيع العام 2018 حضر وفد إعلامي تركي إلى منطقة سهل الغاب، ليرصد تطورات الأوضاع، حيث طلب منه أحد الإعلاميين الأتراك، التوجه لنقطة عسكرية تابعة للحزب الإسلامي التركستاني بالقرب من مدينة جسر الشغور من أجل طلب مقابلة، وأضاف بأن عناصر الحزب رفضوا تلك المقابلة، لكنهم عندما علموا بأن الإعلاميين أتراك، عدلوا عن رأيهم ووافقوا على إجراء المقابلة، وتابع الشاهد قائلاً:

"في مطلع عام 2020، وأثناء إعدادي لتقرير بالقرب من معبر باب الهوى، شاهدت عسكريين أتراك يدخلون بسيارة عسكرية تركية مصفحة إلى أمام مبنى الهيئة الإسلامية للإغاثة في سمردا، حيث التقاهم هناك عناصر من الحزب الإسلامي التركستاني، وتوجهوا بالسيارة الى الداخل السوري فيما عاد العسكريين الأتراك بسيارة أخرى."

وفي شهادة أخرى، قال أحد الصيادين من منطقة جبل الزاوية، والذي كان يقصد نهر العاصي عند قرية القرقور لصيد الأسماك، بأن الاقتصاد العام في الحزب المدعو "زيد التركستاني" كان قد فرض على الصيادين في أواخر العام 2018، ضرائب تقدر بمبلغ 300 دولار عن كل صياد، مشيراً إلى أنه عند رفض الصيادين دفع هذه الضرائب، هددهم المدعو "زيد" أنهم سيفتحون النهر أكثر باتجاه تركيا وستذهب الأسماك معه، وبعد عدّة محاولات تمّ إقناعه بمبلغ 150 دولار عن كل صياد، ليعمل على إغلاق بوابات النهر بنسبة 40% فقط، وتبقى نسبة 60% منه متجهة نحو تركيا، لافتاً إلى أنّ الصيادين حين طلبوا من الأخير إغلاق بوابات النهر بشكل كامل، أجاب بصراحة: "لا أستطيع إغلاق النهر بالكامل باتجاه تركيا، يجب أن يبقى أكثر من نصفه مفتوح."

وبهذا الصدد روى أحد أهالي قرية القرقور والذي يعمل كمتّرجم لدى الحزب الإسلامي التركستاني، حول التزام الحزب بالتعليمات التركية ويستذكر الحادثة السابقة قائلاً:

"بعد الجدل الذي حصل بين الصيادين من جهة والأمانة الاقتصادية التي يشرف عليها زيد التركستاني من جهة أخرى، طلب الأخير من قيادة الحزب في منطقة سهل الغاب عدم إعلام القيادة العامة للحزب، بنيته إغلاق بوابات نهر العاصي جزئياً باتجاه تركيا."

وبحسب الخبر الجيولوجي "مالك.م" فإنّ غزارة نهر العاصي تستمر من الشهر العاشر في الخريف حتى الشهر الرابع في الربيع، حيث كانت الحكومة السورية عبر مديرية الموارد المائية ومديرية حوض العاصي تستثمر تلك الفترات من السنة لإتمام الضخ وتعبئة السدود التخزينية، سيما سد زيزون (71 مليون متر مكعب) وسد قسطون (27 مليون متر مكعب).

وأضاف بأن الحكومة السورية كانت تعمل باستمرار عبر مديرياتها، على ضخ المياه من نهر العاصي باتجاه السدود، مما كان يسهم باستثمار مياه نهر العاصي والاستفادة منها بالشكل السوي قبل العام 2011، لكن بعد النزاعات التي شهدتها المنطقة وتوقف محطات الضخ وأعمال السلب التي طالت أنابيب الضخ، إضافة لتوقف المزارعين عن العمل المباشر على نهر العاصي، أصبحت الغزارة تذهب كاملةً باتجاه تركيا التي كانت لا تحصل إلا على حوالي 36% من المنتج المائي لنهر العاصي، بعكس الاستفادة المثلى اليوم من مياه النهر والتي تصل إلى أكثر من 65 %، والتي من الممكن الاستفادة منها بعدة مجالات أبرزها الزراعة والكهرباء بعد توقف الاستفادة منه في أهم منطقة زراعية وتخزينية للسدود وسط سوريا، حيث يحوي سهل الغاب عشرات الآلاف من المساحات المروية التي كانت تعتمد بمجملها على نهر العاصي.

ورجّح الشاهد بأن المستفيد الوحيد من تدمير الحزب الإسلامي التركستاني، لمشاريع الري هي تركيا، حيث ستعمل تلك الخطوة على توفير مياه نهر العاصي لتركيا ربما لعشر سنوات قادمة بأقل تقدير، بسبب النزاع المشتعل في سوريا والذي إذا ما تمّ إخماده، ستحتاج المنطقة حينها لشركات دولية لتنفيذ مشاريع الري بعد تحطم بنية الدولة السورية الاقتصادية، وتابع قائلاً:

"إذا ما تمّ إخماد النزاع في سوريا، فإنّ همّ الدولة الجديدة سيكون حينها إعادة إعمار منازل المدنيين والمشاريع المستعجلة، بعيداً عن المشاريع الانتاجية الحقيقية، مما سيضعنا حينها أمام توقيت طويل لإعادة مشروع الري الذي تمّ نهبه، ولاشكّ بأنّ الأمن المائي في سوريا يتعرض لتهديد مباشر بعد توقف الضخ باتجاه السدود التخزينية، والتي كانت إذا ما امتلأت بالمخزون، تفضي إلى وجود احتياطي من مياه الري بحالة جفاف النهر وانخفاض منسوب الغزارة."

وأضاف الشاهد بأن الحكومة السورية كانت تستفيد من تخزين مياه الري في السدود بعدة مجالات، أبرزها الزراعة وإخماد الحرائق في حال اشتعال الحرائق السنوية التي لا تكاد تفارق المنطقة في فصل الصيف، كما كانت الأخيرة قد وجهت عدّة مروحيات إطفاء في العام 2008 للتزود بالمياه من سد "قسطن" لإخماد حريق نشب بغابات جبال اللاذقية القريبة من السد نسبياً، أمّا اليوم بعد جفاف السدود من جهة وتوقف وتدمير مشروع أنابيب الضخ من جهة أخرى، لم يعد في المنطقة أي مخزون مائي يمكن الاعتماد عليه في حالات الطوارئ.

وأكمل بأنّ التقديرات تشير إلى أنّ مستوى المياه في نهر العاصي، يصل إلى حوالي 2,8 مليار متر مكعب في السنة، فيما يبلغ تدفق المياه الجوفية 1,11 مليار متر مكعب سنوياً، حيث كانت سوريا تستحوذ على ثلثي الكمية نظراً لمرور النهر الطويل في أراضيها، لكنها اليوم لم تعد تستحوذ على أقل من الثلث، نظراً لتعطل السدود التخزينية وتدمير مشروع ضخ المياه.

## 5. تفكيك برج تبريد محطة كهرباء زيزون بهدف سلبه:

بالتزامن مع أعمال السلب والنهب التي طالت أنابيب الضخ في منطقة سهل الغاب، شرع الجهاز الاقتصادي في الحزب الإسلامي التركستاني منذ منتصف شهر أيار/مايو 2020، إلى انتزاع الألواح المعدنية المثبتة على هيكل برج تبريد محطة كهرباء زيزون بهدف تجميعها وبيعها تبعاً، ويأتي ذلك بعد أن كان الحزب الإسلامي التركستاني قد أنهى سلب ونهب غالبية محطة كهرباء زيزون بما في ذلك مساكن للموظفين وتجهيزات المحطة.

وبحسب أحد الناشطين الإعلاميين من منطقة سهل الغاب، فإن المسؤول الاقتصادي بالحزب الإسلامي التركستاني المدعو "زيد التركستاني"، وبالشراكة مع "فيصل التركي" المنحدر من ناحية "محمبل"، كانا قد عمدا إلى استئجار عمال من القرى المحاذية لمحطة كهرباء زيزون منذ تاريخ 10 نيسان/أبريل 2020، بهدف فك الألواح المعدنية المثبتة على برج التبريد الخاص بمحطة زيزون، لتستمر أعمال تفكيك الألواح طوال النهار وقسم من ساعات الليل.

ومنذ 10 نيسان/أبريل 2020، وحتى تاريخ 27 أيار/مايو من العام ذاته، تم نزع جميع الألواح المثبتة على هيكل البرج في قسمه السفلي، والذي تمكن العمال من الوصول إليها عن طريق التسلق، سيما أن ارتفاع البرج يصل إلى 50 متر.

وبموازاة ذلك عمل عدد من أبناء القرى المجاورة للبرج إلى سرقة ألواح من هيكل البرج بعد انتهاء أعمال الحزب اليومية، عن طريق تسلق البرج وانتزاع الألواح بواسطة مقصات حديدية.

وبحسب ما روى أحد أهالي بلدة "المنطار" بريف إدلب، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، فإنه وعدد من أبناء القرى المجاورة كانوا من ضمن المشاركين في عملية إزالة الألواح من هيكل البرج، حيث تحدث قائلاً:

"كانت عملية إزالة اللوح الواحد تأخذ حوالي الساعة ونصف بسبب متانة الحديد والتصاقه المحكم على اللوح، حيث لا يمكن إزالة اللوح إلا بعد تخريبه، وبسبب حجم اللوح الذي يقدر بحوالي مترين مربع لا يستطيع أحدنا إلا حمل لوح واحد، وبالنسبة لعملية البيع فقد تمت في مدينة جسر الشغور أو لباعة مختصين بشراء الخردوات، حيث يعمل هؤلاء الباعة على شراء مقتنيات محطة كهرباء زيزون منذ عدة أعوام، أما بالنسبة للأسعار فهي متدنية لا تتجاوز 10 آلاف ليرة سورية للوح الواحد والذي من الممكن أن يبيعه التاجر لجهة لا نعلمها بمبلغ 50 ألف ليرة سورية."

بتاريخ 6 أيار/مايو 2020، عمد الحزب الإسلامي التركستاني إلى إسقاط برج تبريد محطة كهرباء زيزون على الأرض، بغية إكمال عملية تفكيكه، حيث أدت عملية الإسقاط العشوائية إلى تخريب البرج بالكامل إثر ارتطامه القوي على الأرض، مما أدى لتدمير قسم كبير بجسم البرج وإحداث خلل بالهيكل والألواح.



صورة رقم (9)- صورة خاصة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، تظهر جانباً من إسقاط برج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون في أيار/مايو 2020، بعد سلبه من قبل الحزب الإسلامي التركستاني.



صورة رقم (10)



صورة رقم (10) و(11)-تحليل الأدلة البصرية لحادثة إسقاط برج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون في أيار/مايو 2020، بعد سلبه من قبل الحزب الإسلامي التركستاني.

وأظهر مقطع فيديو<sup>8</sup> تداوله ناشطون إعلاميون في شهر أيار/مايو 2020، سقوط برج تبريد محطة كهرباء زيزون على الأرض، بعد أن عمد الحزب الإسلامي التركستاني إلى إزالة الجزء السفلي من البرج.



صورة رقم (12)- صورة مأخوذة من [الفيديو السابق](#)، تظهر إسقاط برج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون على الأرض.

<sup>8</sup> للمزيد من الاطلاع: <https://www.facebook.com/watch/?v=699120164171374>

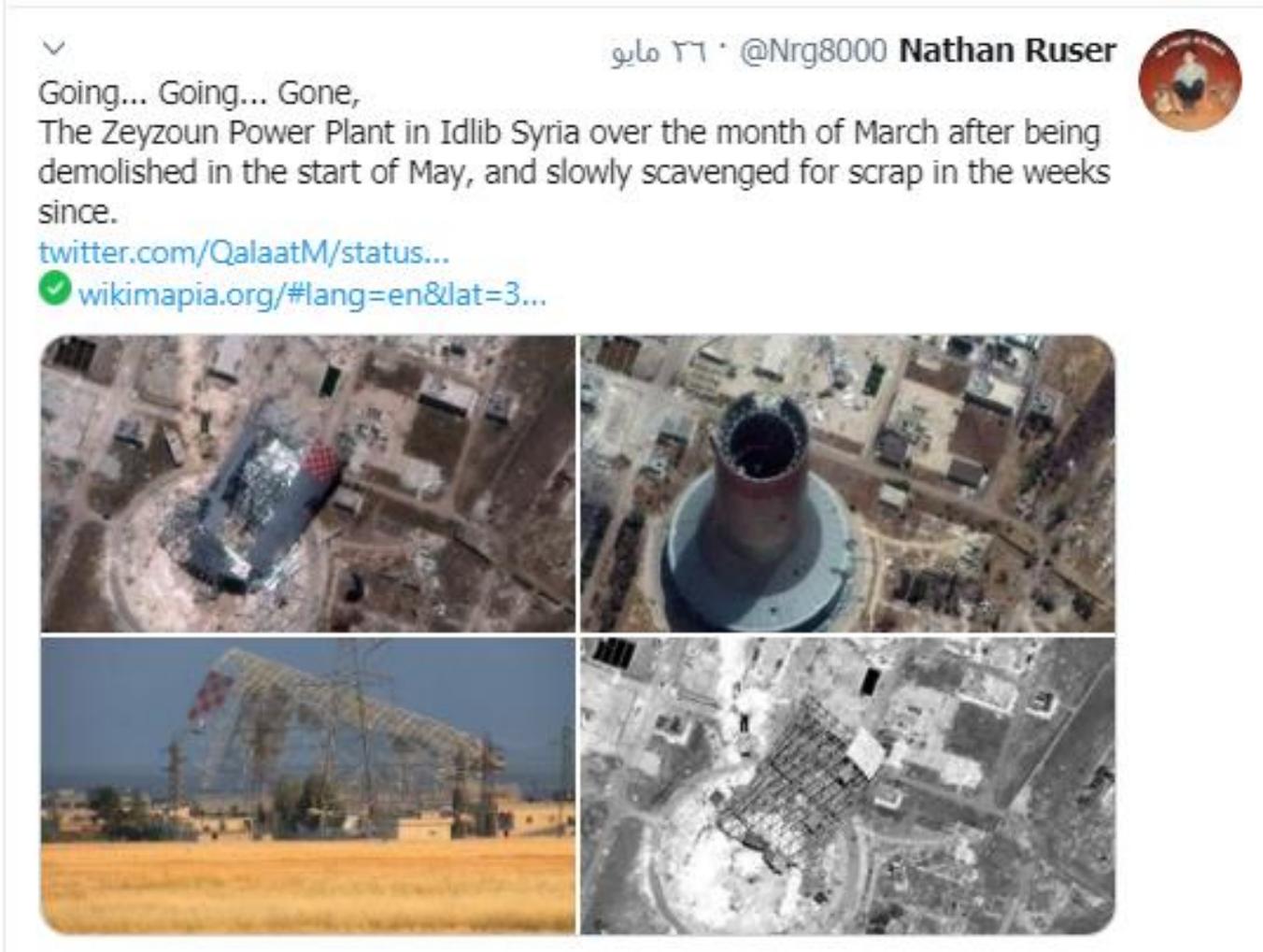


صورة رقم (13).



صورة رقم (13) و(14)-تحليل الأدلة البصرية لحادثة إسقاط برج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون على الأرض.

كما تداول ناشطون إعلاميون<sup>9</sup> في 26 تموز/يوليو 2020، صوراً لبرج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون، قبل وبعد إسقاطه وتفكيكه من قبل الحزب الإسلامي التركستاني.



صورة رقم (15)- صورة مأخوذة من [التغريدة السابقة](#)، تظهر صوراً لبرج التبريد الخاص بمحطة كهرباء زيزون، قبيل وبعد إسقاطه وتفكيكه من قبل الحزب الإسلامي التركستاني.

وبحسب شهادة أحد الناشطين الإعلاميين في منطقة سهل الغاب، فقد تمت مشاهدة ورشات حدادين تعمل في محطة كهرباء زيزون منذ صباح 29 أيار/مايو 2020، حيث تركّز العمل على العضائد الحديدية الحاملة للبرج في الأسفل.

<sup>9</sup> للمزيد من الاطلاع انظر: <https://twitter.com/nrg8000/status/1265295998680629248?s=21>

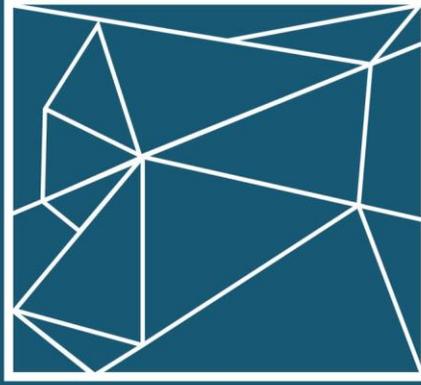
وأفاد الشاهد أنّ الحدّادين لم يكونوا من أبناء المنطقة، وربما جيء بهم من مدينة إدلب أو محيطها، إذ كان يرافق الحدّادين مولدات كهرباء ضخمة للعمل طيلة ساعات النهار، وتابع قائلاً:

"إلى جانب ذلك لم تنقطع الشاحنات عن الدخول والخروج من محطة كهرباء زيزون طيلة أيام عمل الحدّادين، حيث كانت الشاحنات تخرج معبأةً عضائد حديدية لتتوجه باتجاه قرية فريكة، وتكمل سيرها على أوتوستراد اللاذقية حلب باتجاه الشرق، وقد استمرت المرحلة الأولى من عمليات التفكيك لقاعدة البرج حتى تاريخ 6 أيار/مايو الفائت، لتبدأ المرحلة الثانية بإسقاط البرج على الأرض ومتابعة عملية تفكيك الألواح والعضائد الحديدية بسهولة."

وحول دور برج التبريد في محطة كهرباء زيزون، قال أحد العاملين السابقين في القسم الإداري بالمحطة، بأنّ الدور الأساسي للبرج كان إعادة تبريد مياه البرج، والمسؤول بدوره عن تبريد الدارات والمولدات ومضخات التغذية وغيرها من الآلات التي تبرد بالماء في البرج، وأضاف بأنّ إنشاء البرج تمّ بواسطة شركتي "كوخ وسيمنس" الألمانيّتين وبتعهّد شركة تابعة للحكومة السورية آنذاك.

استمرت أعمال تفكيك برج التبريد بمحطة كهرباء زيزون حوالي 40 يوماً، وبحسب شهادة الباحث الميداني لدى المنظمة، فإنّ أعمال التفكيك تمّت بواسطة ورشات حدادة متعددة، ليتم بعدها نقل المواد المفكّكة بواسطة شاحنات، حيث لم تتوقف أعمال النقل من جسم المحطة باتجاه أوتوستراد اللاذقية -حلب باتجاه مدينة ادلب على مدار 40 يوماً، في حين ما زالت أعمال سلب ونهب تلك الألواح مستمرة حتى تاريخ إعداد هذا التقرير في 10 آب/أغسطس 2020.

سوريون  
من أجل  
الحقيقة  
والعدالة  
Syrians  
For Truth  
& Justice



## عن منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

هي منظمة سورية مستقلة، غير حكومية وغير ربحية، تضم العديد من المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان من السوريات والسوريين على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، كما تضم في فريقها المؤسس أكاديميات أكاديميين من جنسيات أخرى.

تعمل المنظمة من أجل سوريا/سورية التي يتمتع فيها جميع المواطنين والمواطنات بالكرامة والعدالة وحقوق الإنسان المتساوية.

---

🌐 [www.stj-sy.org](http://www.stj-sy.org)

📘 [syriaSTJ](https://www.facebook.com/syriaSTJ)

🐦 [@STJ\\_SyriaArabic](https://twitter.com/STJ_SyriaArabic)

📷 [Syrians for Truth & Justice](https://www.instagram.com/Syrians_for_Truth_and_Justice)

✉ [editor@stj-sy.org](mailto:editor@stj-sy.org)